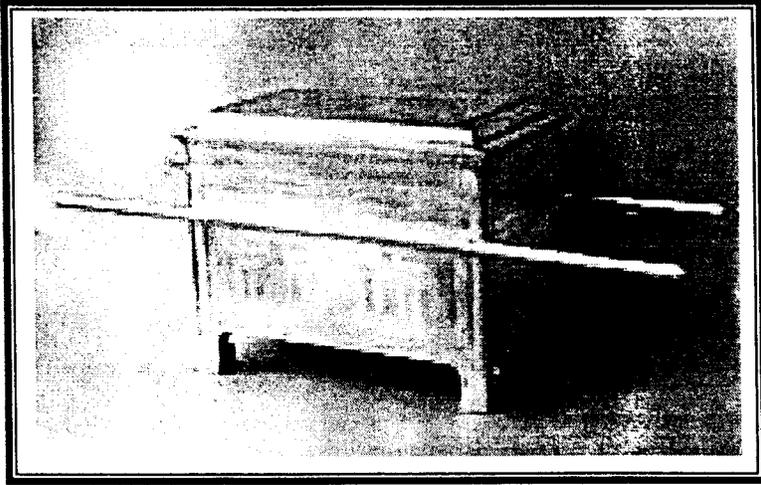


التابوت في اللغة



هناك أربع كلمات فى الأصول العبرية واليونانية لأسفار الكتاب المقدس اختلف المترجمون فى تحديد معناها ما بين تابوت و فُلك و سفط و صندوق خشبى محكم . فهناك الكلمة العبرية تَبُوهُ أو تَابُوهُ حسب دقة التصويت اللغوى والتي ترسم فى العبرية هكذا (תבה) .

وتلك الكلمة نجدها فى القواميس الكتابية الكلدانية العبرية تحت رقم (8392) . وأصلها مأخوذ عن الكلمة المصرية القديمة (db*t)^(١) . بمعنى صندوق محكم أو فُلك والتي تنطق دِبت أو دَبوت بإحلال الدال مكان التاء .

وكلمة تابوه تترجم فى الإنجليزية إلى كلمة (Ark) وتحمل نفس المعانى السابقة ، إلا أن استخداماتها فى الأسفار اليهودية لم تأت إلا فى معنى فُلك أى سفينة وبمعنى صندوق من أوراق البردى المصرية يعوم فى الماء أيضاً . وبهذين المعنيين جاءت الترجمات العربية للكلمة فى كل من سفر التكوين (٦ : ١٤) وسفر الخروج (٢ : ٥) وصفاً لسفينة - فُلك - نوح عليه السلام ووصفاً للسفط الذى وُضع فيه الطفل موسى بن عمران فى ماء النيل على التوالى .

والمعادل العربى لكلمة تابوه العبرية والمصرية الأصل هو تابوت والتي وردت فى القرآن الكريم وصفاً للسفط أو الصندوق الذى وُضع فيه الطفل موسى فى ماء النيل (٣٩ / طه) . وقد اختلف الصحابة حول كتابة هذه الكلمة فى القرآن الكريم حيث كان لها قراءتان مشهورتان ، فالأنصار كانوا يقرءونها تابوه ربما موافقة منهم لقراءة يهود المدينة ، وكان المكيون يقرءونها تابوت وهى القراءة التى أمر الخليفة الثالث عثمان بن عفان ؓ بكتابتها فى المصحف الإمام حين رُفع إليه الأمر وهى الأدق والأصح .

(١) .. نقلا عن دائرة المعارف القياسية للكتاب المقدس (المجلد الأول ص ٢٩١) حيث جاء فيها :

The Hebrew word for the ark is related to the Egyptian (db*t) chest , box , coffin .

وهناك الكلمة العبرية الثالثة أرون ورسمها هكذا (אֲרוֹן) ، وهي التي ترد في القواميس الكتابية الكلدانية تحت رقم (727) . وأصول هذه الكلمة ليست مصرية ، حيث حاول المترجم إلى العبرية التوصل من لغة التوراة الأصلية ذات اللسان المصري ^(١) ، لكن التقليد القديم الموروث جعل المترجمين إلى العبرية يكتبون الكلمة حسب اللسان المصري - بعد تحويره قليلا - فقالوا تابوت بدلا من أرون !!..

وهناك فرق في المعنى بين الكلمتين . فكلمة أرون العبرية مأخوذة عن الأصل العربي القديم (أران - إران) بفتح الهمزة وكسرها على التوالى . وهما في المعاجم العربية بمعنى سرير الميت وتابوته خاصة . قال أبو عمرو : الأران تابوت خشب وأنشد لطفه :

أموت كألواح الأران نساتها على لاحب كأنه ظهر بوجد

وقال : وكانوا يحملون فيه موتاهم " ^(٢) . وقد اعترف مؤلفوا المعجم العبرى الكلدانى لألفاظ الكتاب المقدس بالمعادل العربى للكلمة العبرية أرون فقالوا وبالعربية أران و إران ^(٣) .

ومعلوم أنّ كلمة تابوت في العبرية لها معنيان : فهي سرير الميت خاصة سواء كان يحمل عليه أو يوضع بداخله ، وأصلها اللغوى هنا هو أران و إران في العبرية أو أرون في العبرية . وهي أيضا الصندوق الذى يحرز فيه المتاع والأشياء القيّمة عند أصحابها ، وبهذا المعنى الثانى وردت الكلمة في القرآن الكريم وصفاً للصندوق الذى وُضِعَتْ فيه ﴿ بَقِيَّةُ مَا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ ﴾ ^(٤) .

(١) .. راجع تفصيل ذلك الأمر في كتابي " التوراة مصرية " .

(٢) .. تاج العروس ج ٩ ص ١٣٣ .

(٣) .. Gesenius Hebrew - Chaldee Lexicon to the O/T. page 77

(٤) .. (آية ٢٤٨ / سورة البقرة) .

واختار كتبة العهد القديم العبري كلمة أرون بدلا من كلمة تابوت فى وصف الصندوق الذى سكن فيه إله اليهود يهوه . فبيّنوا أنّ المعنى المراد من التابوت هنا هو تابوت الموتى خاصة كما هو المفهوم المصرى القديم وليس بالصندوق الذى توضع فيه الأشياء القيمة .

واختار مترجمو الكتاب المقدس إلى العربية الكلمة القرآنية فقالوا تابوت يهوه وتابوت العهد إلى غير ذلك من المصطلحات ، وابتعدوا عن الأصل العبرى أرون ومعادله العربى أران أو إران .

فإن بحثنا عن استخدامات الكلمة العبرية أرون فى أسفار العهد القديم سوف نجدها تأتى بمعنى تابوت الميت خاصة فى نص سفر التكوين (٥٠ : ٢٦) " ثم مات يوسف وهو ابن مائة وعشر سنين فحطّطوه ووُضع فى تابوت - أرون - فى مصر " .

وقد سبق القول بأنّ كلمتى تابوت وتابوه أصلهما مصرى ، وأنّ من معانيها تابوت الموتى أو الصندوق المقفل الذى توضع فيه الأشياء الثمينة أو الفلك الذى يطفو على الماء . وهذا خلاف المعنى المراد من كلمة أرون التى تفيد فقط معنى تابوت الميت .

هذا وقد وردت الكلمة أرون مائة واثنتين وتسعين مرة (١٩٢) كلها تترجم فى العربية إلى كلمة تابوت وتخص إله اليهود يهوه فى عبارات مثل : تابوت الرب ، تابوت عهد الرب ، تابوت عزة الرب ... الخ . باستثناء موضعين وردت فيهما الكلمة بمعنى صندوق خشبى مغلق تم عمل ثقب فيه لوضع النقود أى بمعنى خزنة نقود (الملوك الثانى ١٢ : ٩ - ١٠) .. " فأخذ يهوداع الكاهن صندوقا - أرون - وثقب ثقباً فى غطائه وجعله بجانب المذبح عن اليمين عند دخول الإنسان إلى بيت الرب . والكهنة حارسوا الباب جعلوا فيه كل الفضة المدخلة إلى

بيت الرب وكان لما رأوا الفضة قد كثرت في الصندوق - هـ أرون - أنه سعد كاتب الملك والكاهن العظيم وصروا وحسبوا الفضة الموجودة في بيت الرب " .

وهنا نجد المعنى قد تغير إلى صندوق جمع النذور الذى يوضع فى أماكن الأضرحة سواء كانت الأضرحة فى كنائس المسيحيين أم فى مساجد المسلمين .
فأصل هذه البدعة مأخوذ عن اليهود ومن النص السابق .

ونخرج من هذه الجولة اللغوية حول كلمة أرون العبرية بأنها واردة بمعناها الأصلية ذى اللسان العربى القديم أران أو إران أى تابوت الميت خاصة . فقولهم تابوت سيدى يهوه حسب نص سفر الملوك الأول (٢ : ٢٦) لا يفهم منه إلا معناه الظاهرى البديهى مثل قول كثير من عامة الناس تابوت سيدى فلان !!..

ولهذا المعنى الأصلية قصة مصرية صحيحة من عهد ما قبل الأسرات الفرعونية تفيد بأنَّ الموجود بالتابوت هو إله قد مات والذى تطور معناه فى التراث المصرى القديم إلى إله الموتى . وهذا الإله كان بشرا سويا أدعى الألوهية ونالها من أتباعه !!..
وتفصيل ذلك سيأتيك بإذن الله تعالى فى آخر هذه الدراسة فلا تتعجل .

أمَّا عن الكلمة الرابعة الواردة فى أسفار الكتاب المقدس اليونانى والتي تدل على معنى التابوت ، فهى الكلمة اليونانية كيبوتس (Κιβωτος) والتي ترد فى المعاجم اليونانية لأسفار الكتاب اليونانى للعهد الجديد تحت رقم (787) . وهذه الكلمة اليونانية تؤدى جميع المعانى السابقة . أى جاءت وصفا لسفينة نوح عليه السلام (متى ٢٤ : ٣٨ ؛ لوقا ١٧ : ٢٧ ؛ الرسالة إلى العبرانيين ١١ : ٧ ؛ رسالة بطرس الأول ٣ : ٢٠) . وجاءت أيضا وصفا لتابوت العهد فى كل من (العبرانيين ٩ : ٤ ؛ رؤيا ١١ : ١٩) .

فكلمة كِبوتس اليونانية تعتبر البديل اليونانى لكلمتى تابوه و أرون
العبريتان . وقد استخدمها كل من الفيلسوف اليهودى الإسكندرى فيلو وأيضا
المؤرخ اليهودى يوسف بن متى - يوسيفوس - و مترجمى النسخة اليونانية للعهد
القديم المعروفة بالسبعينية .

ويلاحظ أنّ الكلمة اليونانية كِبوتس بعد حذف لاحقة الإعراب اليونانية
منها وهو حرف السين تنطق كِبوت وهى ذاتها تِبوت بعد تحوّر حرف التاء إلى
كاف فى اللسان اليونانى .

